تصاعد العنف بأوكرانيا ومواجهات في القرم

كييف / متابعات :

تزايدت وتيرة المواجهات المسلحة بين الانفصاليين الأوكرانيين الموالين لروسيا والجيش الأوكراني، فيما جرت مواجهات منفصلة في شبه جزيرة القرم بين الشرطة والمئات من التتار، في وقت وصل فيه المراقبون الأوروبيون المفرج عنهم إلى برلين.

وأعلنت وزارة الداخلية الأوكرانية أن انفصاليين مسلحين مؤيدين لروسيا هاجموا وحدة عسكرية ونقطة تجنيد في لوغانسك شرقي أوكرانيا وأصابوا جنديين بجروح.

وقالت الوزارة على موقعها الإلكتروني إن جنديا من قوات الداخلية جرح في هجوم على وحدة عسكرية رمى عليها مهاجمون قنابل صوتية، في حين جرح مجند في هجوم منفصل بالأسلحة الآلية على نقطة تجنيد في هذه المدينة.

وتشهد سلافيانسك ومدينة كراماتورسك المجاورة منذ الجمعة عملية «مكافحة إرهاب» يشنها الجيش الأوكراني أسفرت عن مقتل خمسة جنود أوكرانيين، كما قال قائد عمليات مكافحة الإرهاب فاسيل كروتوف.

وفي صفوف المتمردين، تحدثت حصيلة الجمعة عن خمسة قتلى هم ثلاثة متمردين ومدنيان.

وفي كراماتورسك التي تبعد 17 كلم عن سلافيانسك، استعادت القوات النظامية مقر الأجهزة الخاصة، كما أعلنت الحكومة. وكان الجيش استعاد في وقت مبكر من الصباح السيطرة على برج التلفزيون الذي كان تحت سيطرة الانفصاليين.

وشهدت أوكرانيا الجمعة أسوأ يوم عنف منذ 21 فبراير الماضي، عندما أطلقت قوات الأمن النار على المتظاهرين الموالين لأوروبا في الميدان وسط كييف، فقتلت عشرات الأشخاص.

وقتل خمسون شخصا على الأقل منهم 42 في حريق خلال مواجهات في مدينة أوديسا في الجنوب. وأعلن الرئيس الأوكراني أولكسندر تورتشينوف الحداد الوطني يومي السبت والأحد على الضحايا.

واستمر تصاعد الوضع في مدن أوكرانية أخرى السبت، ففي لوغانسك (شرق) أعلن الحاكم الانفصالي فاليري بولوتوف حظر تجول و«تعبئة شاملة لكل الرجال». وقال بولوتوف في فيديو بثته وسائل إعلام أوكرانية «لن ننتظر إلى أن نحاصر ونحرق. ننوي الصعود إلى كييف».

وقد امتدت المواجهات السبت إلى القرم، شبه الجزيرة الأوكرانية التي انضمت إلى روسيا في مارس الماضي، إثر استفتاء لم يعترف بنتيجته إلا روسيا.

ووقعت المواجهات في القرم بين شرطة مكافحة الشغب وأكثر من ألفي مواطن من التتار كانوا يريدون الالتقاء بزعيمهم التاريخي مصطفى جميليف على الحدود بين أوكرانيا ومنطقتهم، بعدما منع من دخول القرم بسبب تنديده مرارا بضم شبه الجزيرة إلى روسيا.

وإثر منع جميليف من استقلال طائرة عبر موسكو للانتقال إلى القرم وإجباره على العودة إلى كييف، دعا مجلس تتار القرم إلى التجمع لاستقبال جميليف صباح السبت عند نقطة حدود في مدينة أرميانسك القريبة من أوكرانيا، على أمل أن يصل زعيمهم إلى هذه النقطة من الأراضي الأوكرانية عبر طريق البر. إلا أنه منع من ذلك.

ووصل أكثر من ألفي شخص من التتار على متن سيارات إلى أرميانسك وهم يرغبون بقطع الحدود بين القرم وأوكرانيا للالتقاء بجميليف الذي كان ينتظرهم على الطرف الآخر من المعبر الحدودي.

لكنهم اصطدموا بحوالي خمسين عنصرا من شرطة مكافحة الشغب، وبعد إطلاق نار في الهواء نجح التتار في عبور نقطة الحدود والانتقال إلى الطرف الثاني لمقابلة زعيمهم جميليف وهم يحملون الأعلام الأوكرانية.

ويمثل تتار القرم نحو 12 % من سكان هذه المنطقة، وقاطعت أغلبيتهم الساحقة الاستفتاء الذي جرى في السادس عشر من مارس الماضي وأدى إلى إلحاق القرم بروسيا.

في هذه الأثناء، وصل مراقبو منظمة الأمن والتعاون في أوروبا السبعة إلى برلين وأعربوا عن «ارتياحهم العميق» لعودتهم إلى الحرية بعد احتجازهم ثمانية أيام على أيدي انفصاليين موالين لروسيا في مدينة سلافيانسك شرق أوكرانيا.

وقال رئيس بعثة المراقبين المفرج عنهم العقيد الألماني أكسيل شنايدر للصحفيين الذين احتشدوا في مطار برلين وقد بدت علامات التأثر واضحة على محياه، «تصوروا أننا مساء أمس كنا لا نزال وسط تبادل إطلاق النار (وهذا المساء) رأينا عائلاتنا مجددا، هذا أمر ما كنا لنصدقه».

بدورها قالت وزيرة الدفاع الألمانية أورسولا فون در لين التي كانت في استقبال المراقبين، إنها تشعر بـ«ارتياح عميق لأن أفراد فريق منظمة الأمن والتعاون في أوروبا حطوا بخير وسلام، هنا في ألمانيا، في برلين».

من جانبه، قال نظيرها الدانماركي نيكولاي فامين إنه من «غير المقبول بتاتا» أن يكون هؤلاء المراقبون السبعة قد اعتقلوا كرهائن في شرق أوكرانيا.

أما نظيره التشيكي مارتين ستروبنيكي فاعتبر من جهته أن «الوحدة» التي برهنت عليها دول منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في تعاملها مع هذه القضية كانت «الرد الأمثل في وجه المعتدين وأولئك الذين لا يحترمون القوانين الدولية».

ورحب الأمين العام للأمم المتحدة والعديد من العواصم الأوروبية بإطلاق سراح المراقبين.

واعتقل المراقبون في سلافيانسك -معقل الانفصاليين الموالين لروسيا في شرق أوكرانيا- في 25 أبريل الماضي، وجرى عرضهم بعد يومين من ذلك أمام عدسات الصحفيين، محاطين بحراس مسلحين. وكان هناك مراقب سويدي احتجز معهم إلا أنه أفرج عنه في 27 أبريل الماضي لدواع صحية.

وكان فياتشيسلاف بونوماريف زعيم الانفصاليين في سلافيانسك وصف المحتجزين بأنهم «أسرى حرب» قبل أن يعود ويقول إنهم «ضيوف».

تحالف الحرب والمجاعة

› مفتاح شعيب

بعد أربعة أشهر من اندلاع الأزمة العنيفة في جنوب السودان، انهمرت تصريحات مسؤولي الأمم المتحدة تحذر من كارثة وشيكة تهدد هذا البلد.

وهرع وزير الخارجية الأمريكي جون كيري إلى أديس أبابا للاقتراب من حقيقة الأوضاع، وهو ما يؤشر إلى تحرك دولي بدأ يلوح في الأفق وقد تنكشف بوادره في الأيام القليلة المقبلة.

الاعتراف بأن جنوب السودان على شفا الكارثة ليس دقيقاً، فهذا البلد قد سقط إلى الهاوية فعلاً حينما اندلعت الحرب بين الخصمين، الرئيس سلفا كير ونائبه السابق ريك مشار وفريقيهما، وقد أدت تلك الحرب إلى مقتل وتضرر عشرات الآلاف وتشريد أكثر من مليون شخص. وطيلة الأشهر الماضية ظلت سحابة من التعتيم الإعلامي تخيم على معظم المناطق المنكوبة، ربما لانشغال القوى الدولية الغربية أساساً بأزمات أخرى أشد خطورة على مصالحها من حرب كير ومشار. وبينما بات واضحاً أن صدى الجرائم التي وقعت لم يترك مجالاً لمزيد من التغاضي، هناك دلائل كثيرة تؤكد أن الفظاعات والقتل على الهوية وعمليات الاغتصاب والتعذيب وتجنيد الأطفال قد فاق ما حصل في مناطق نزاع أخرى. وإذا كان مسؤولو الأمم المتحدون يؤكدون حاليا أن المجتمع الدولي لن يسمح بتكرار مذابح رواندا، فإن أوضاع الحرب مضافة إليها المجاعة التي تهدد بدورها حياة ملايين الأشخاص يمكن أن تكشف في نحو أسابيع قليلة عن نموذج أسوأ من رواندا إن لم يكن قد حصل أصلاً.

توبي لانزر المسؤول عن العمليات الإنسانية للأمم المتحدة في جنوب السودان دعا إلى هدنة عاجلة تسمح للناس الزراعة والحصاد، وإلا فإن المحظور واقع لا محالة مع نهاية شهر أيار الحالي، فالجوع أصبح حليفاً للحرب. والضحايا المهددون بالموت بسببهما هم أضعاف أعداد من قتلوا في الصراع الذي بدأ بين شخصين هما كير ومشار وانقلب إلى معركة إثنية بين قبيلتي «الدينكا» و«النوير»، وزاد اتساعاً بأن أصبح حرباً إقليمية تشارك فيها دول الجوار مباشرة وبالوكالة في انتظار أن تكبر الدائرة ويصبح الفاعلون الحربيون من دول عظمى. فبعد أن اتضح عجز قوات الأمم المتحدة عن حماية المستجيرين بمخيماتها في «بور» و«بنتيو»، لم يبق أمام المجتمع الدولي إلا أن يزج بقوات مقاتلة تحت شعار حماية المدنيين مثلما فعلت فرنسا في إفريقيا الوسطى المجاورة وقبلها في مالي.

بعض التسريبات توحي بأن هناك نية لتنفيذ هذه الخطوة بقوة قرار من مجلس الأمن، وفي هذا الاتجاه نشطت بعثات الأمم المتحدة التي أوفدت كبار مسؤولي مفوضياتها إلى الميدان ولحق بهذا الجهد جون كيري إلى أديس أبابا للضغط على رأسي النزاع من أجل وقف القتال وتفعيل اتفاق السلام المبرم بين الجانبين بداية هذا العام. وبين التحذير من الكارثة المحدقة والضغوط من أجل تفاديها هناك احتمال كبير لفشل الاثنين معاً، وما يؤكد الاحتمال أن القتال والانفلات ليسا من السهل وقفهما، فالدم المسفوك والأعراض التي انتهكت سيجلبان مزيداً من الدم والانتهاكات وقد تمتد إلى دول الجوار المهددة بالانضمام إلى الدائرة.

قصف على مدينة (الفلوجة) العراقية.. ومفوضية الانتخابات ترفض الضغوط

بغداد / متابعات :

قتل شخصان وأصيب سبعة آخرون جراء قصف عشوائي استهدف أحياء سكنية بالفلوجة (غربي العراق)، بينما دعت مفوضية الانتخابات العراقية الكتل السياسية التي شاركت في الانتخابات البرلمانية إلى عدم الضغط عليها.

وقالت مصادر طبية إن امرأة وطفلة قتلتا وأصيب سبعة بينهم أطفال جراء قصف عشوائي استهدف الأحياء السكنية في منطقتي الصبيحات والحصيوات في الكرمة شرقي مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار.

وقال المتحدث باسم مستشفى الفلوجة العام أحمد الشامي إن المستشفى استقبل جثتين وسبعة جرحى تعرضوا جميعهم لقصف بقذائف الهاون على منازلهم في مناطق متفرقة من المدينة.

وأفاد مصدر أمني في شرطة محافظة الأنبار بأن محطة وقود تقع شرقي الفلوجة احترقت بالكامل نتيجة سقوط قذيفة هاون عليها دون تسجيل خسائر بشرية.

وأضاف المصدر أن المحطة متوقفة عن العمل بسبب الأحداث الأمنية التي تمر بها المدينة، مؤكدا أن فريقا من الدفاع المدني هرع إلى المكان وقام بإخماد الحريق.

وتتعرض الفلوجة بشكل يومي إلى عمليات قصف تستهدف مناطق متفرقة، وتسفر في أكثرها عن سقوط قتلى وجرحى، وأجبر القصف أهالي المدينة على النزوح إلى مدن الأنبار الأخرى ومحافظات بغداد وصلاح الدين فضلاً عن إقليم كردستان العراق.

وفي تطور ميداني آخر، قالت الشرطة العراقية إن 11 شخصا قتلوا -بينهم عدد من الجنود- في هجوم شنّه مسلحون على حافلة تقل زواراً شيعة قرب مدينة سامراء.

سياسيا، دعت مفوضية الانتخابات العراقية الكتل السياسية التي شاركت في الانتخابات البرلمانية إلى عدم الضغط عليها ومطالبتها بسرعة إعلان النتائج.

وقال رئيس الدائرة الانتخابية للمفوضية مقداد الشريفي إن هناك إجراءات قانونية وجداول زمنية لا يمكن تجاهلها.

وفي انتظار إعلان النتائج، نفى رئيس "ائتلاف الوطنية العراقي" إياد علاوي وجود تحالفات بين الكتل الانتخابية لتشكيل الحكومة، وقال إن هناك تفاهمات تصب في اتجاه إنهاء الطائفية السياسية وتشكيل حكومة توافق وطني.

ويسود العراق جو من الترقب والانتظار لإعلان نتائج العد والفرز للانتخابات التشريعية اللذين بدأ العمل فيهما صباح الجمعة بالمراكز الوطنية ببغداد والمحافظات، وقال المتحدث الرسمي باسم المفوضية العامة للانتخابات صفاء الموسوي إن إعلان النتائج الأولية سيكون بعد الانتهاء من عملية العد والفرز دون أن يحدد موعدا لانتهائها.

وتتضمن عملية العد والفرز إعادة احتساب النتائج التي تم الحصول عليها في المراكز الانتخابية بعد الانتهاء من الانتخابات مباشرة الأربعاء الماضي ومطابقتها مع النتائج الجديدة، قبل أن تتم عملية ثالثة لاحتساب الأصوات إلكترونيا.

تفاؤل حذر بالانتخابات العراقية

تنوعت تقارير ومقالات الصحافة البريطانية حيث تحدثت عن الديمقراطية الهشة في العراق، وقضية اختفاء الطائرة الماليزية، وتمديد البيت الأبيض الأميركي حماية خصوصية البيانات لغير المواطنين.

وكتبت صحيفة ديلي تلغراف في افتتاحيتها عن مصادفة لافتة ألا وهي مرور عشر سنوات على «الثورة البرتقالية» في أوكرانيا التي جرفت النظام القديم ولكنها لم تكتمل، و«الثورة الأرجوانية» في العراق وهي إشارة إلى عبارة استحضرها الرئيس الأميركي السابق جورج بوش في قمة جمعته بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حيث كان اللون الأرجواني يشير إلى الصبغة التي استخدمها العراقيون ليثبتوا للعالم أنهم صوتوا لتشكيل مستقبل بلادهم في الانتخابات التي أعقبت سقوط صدام.

وأشارت الصحيفة إلى أن التفاؤل الذي كان موجودا في الحالتين آنذاك تضاءل كثيرا اليوم، حيث يبذل بوتين قصارى جهده لإثارة النزعة الانفصالية الموالية لروسيا كجزء من جهد أوسع لتدمير وحدة أوكرانيا الإقليمية وإضعاف حكامها، وفي العراق أجريت الانتخابات هذا الأسبوع على صوت التفجيرات وعمليات القتل.

وترى الصحيفة أن فشل رئيس الوزراء نوري المالكي في التعامل مع معارضيه، وخاصة السنة، ساعد في تأجيج التوترات الطائفية مرة أخرى. وختمت بأنه على الرغم من الدروس القاسية في العقد الماضي فإن العراقيين ما زالوا مصممين على ممارسة حقوقهم الديمقراطية التي حرموا منها طويلا وما زالوا متمسكين بفرصة غد أفضل مهما كانت ضئيلة.

وفيما يتعلق بالطائرة الماليزية المفقودة، ذكرت ديلي تلغراف أن الحكومة الماليزية نشرت تقريرا أوليا أكد أن الطائرة تجنبت التحليق فوق الأرض بعد دوران غير مبرر باتجاه الغرب وطارت على امتداد مسار قصد منه على ما يبدو منع اكتشافها من قبل الرادارات العسكرية.

وأشارت الصحيفة إلى أن الحكومة قدمت خريطة مفصلة لمسار الطائرة غير المألوف بعد اختفائها من شاشات المراقبين الجويين في 8 مارس/آذار. وأوضحت الخريطة أن الطائرة لم تتبع سلسلة من نقاط الطرق الملاحية المحددة سلفا لكنها بدلا من ذلك حلقت مباشرة فوق مضيق مالاكا ثم دارت مرة أخرى وسارت جنوبا فوق البحر لنحو سبع ساعات قبل تحطمها في المحيط الهندي.

كما أكد التقرير أنه كانت هناك فجوة أربع ساعات بين اختفاء الطائرة من شاشات المراقبة الجوية وبدء عملية الإنقاذ.

وعلى صعيد آخر، نشرت غارديان أن البيت الأبيض الأميركي أعلن أنه سيمدد قريبا حماية خصوصية البيانات لغير الأميركيين، وقالت الصحيفة إن هذا الإعلان يبدو متزامنا لتخفيف حدة اجتماع أمس مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل.

وأشارت الصحيفة إلى أن المسؤولين سيسعون للتأكد من أن إدارات الحكومة والشركات الأميركية تعامل بيانات الأجانب بنفس ضمانات الخصوصية «كلما أمكن، أو وضع سياسات خصوصية بديلة تطبق حمايات مناسبة وهادفة للمعلومات الشخصية بغض النظر عن جنسية الشخص».

أوكرانيا تنزلق نحو الحرب الأهلية

أولت صحف بريطانية وأميركية اهتماما بالأزمة الأوكرانية المتفاقمة، وأشار بعضها إلى أن أوكرانيا تنزلق نحو الحرب الأهلية، وانتقدت أخرى سياسة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والموقف الأميركي المتردد تجاه الأزمة.

وحذرت صحيفة ذي أوبزيرفر البريطانية من انزلاق أوكرانيا إلى مستنقع الحرب الأهلية، خاصة مع بدء السلطات الأوكرانية حملة لإعادة السيطرة على المناطق التي يحتلها انفصاليون موالون لروسيا في شرقي البلاد.

وأوضحت الصحيفة أن مناطق في شرقي أوكرانيا بدأت تشهد فوضى عارمة ومواجهات بالأسلحة بين الانفصاليين والسلطات الأوكرانية أسفرت حتى اللحظة عن مقتل وإصابة العشرات من الجانبين.

كما أشارت صحيفة تايمز البريطانية إلى أن الفوضى الأمنية -التي تشهدها أوكرانيا- تنذر بانزلاق البلاد إلى أتون الحرب الأهلية.

من جانبها، أشارت صحيفة واشنطن تايمز الأميركية إلى أن الموقف المتردد لإدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما تجاه الأزمة الأوكرانية يضر بمصالح الولايات المتحدة.

وفي السياق، انتقدت الكاتبة باتريسيا هيرلي السياسة التي يتبعها الرئيس الروسي بوتين تجاه أوكرانيا والمنطقة، وقالت في مقال نشرته لها صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية إن بوتين «اختار ألا يعرف بعض أجزاء تاريخ بلاده».

وأضافت الكاتبة أن عملاء المخابرات الروسية (كي جي بي) عادة لا يتعلمون دروسا في التاريخ، وأن هذا ما يبدو على الرئيس الروسي بوتين الذي صرح قبل فترة بأن المناطق الواقعة شرقي أوكرانيا ليست أوكرانية، وأن اسمها الحقيقي هو «روسيا الجديدة».